الأمثال الشعبية

بعيون نقدية

د. فتيحة بلحاجي

تأليف : مجموعة من الباحثين

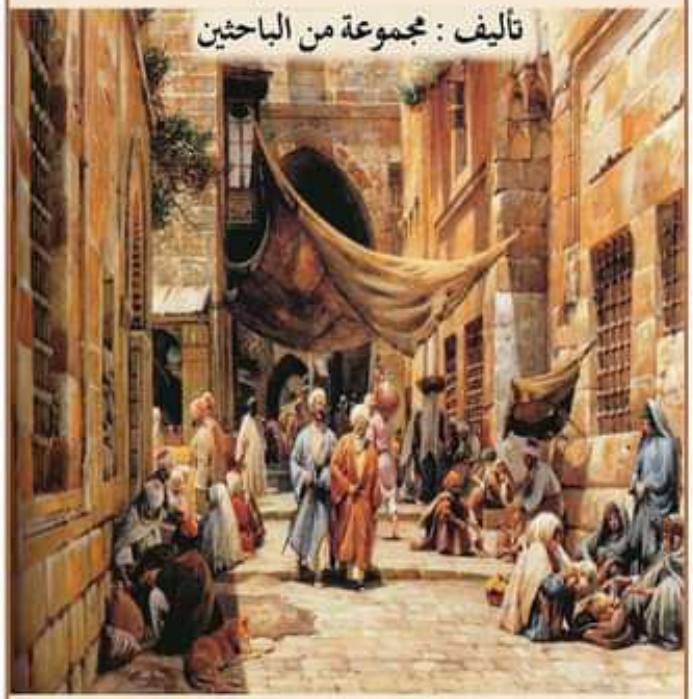

دراسات علمية أكاديمية محكمة

AlphaDoc

د. فتيحة بلحاجي

الأمثال الشعبية بعيون نقدية

الأمثال الشعبية

بعيون نقدية

ISBN : 978-9931-08-010-7

AlphaDoc

36 شارع فرحات عباس أحمد بن دحمان قسنطينة - الجزائر
الهاتف: 794 733 31 213+ الفاكس: 333 733 31 213+
ص.ب 1270 البريد الإلكتروني: info@alphadoc.dz
edition@alphadoc.dz

الأمثال الشعبية

بعيون نقدية

Scanné avec CamScanner

جميع الحقوق محفوظة

المؤلّف: مجموعة من الباحثين الأكاديميين.

عنوان الكتاب: الأمثال الشعبية بعيون نقدية.

© منشورات ألفا للوثائق 2021
Isbn : 978-9931-08-010-7
الإيداع القانوني : سبتمبر 2020

AlphaDoc

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

تحذير:

لا يجوز نشر أو اقتباس أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي وجه، أو بأي طريقة أكانت اليكترونية أم ميكانيكية أم بالتصوير أم التسجيل أم بخلاف ذلك، دون الحصول على إذن الناشر الخطي، وبخلاف ذلك يتعرض الفاعل للملاحقة القانونية.

الطبعة الأولى

2021

الناشر

ألفا للوثائق

نشر- استيراد وتوزيع كتب

36. مكرر نهج سايغي أحمد س م ك قسنطينة الجزائر

الهاتف: +21331 733 333

الفاكس: +21331 733 794

النقال: +213770906434

عمان الأردن: البوابة الشمالية للجامعة الأردنية

+962.797266248

البريد الإلكتروني: alphadocumentation@hotmail.com

Scanné avec CamScanner

الأمثال الشعبية

بعيون نقدية

تأليف

مجموعة من الباحثين الأكاديميين

تنسيق وتقديم ومراجعة

الدكتورة فتيحة بلحاجي

الإشراف العام

الأستاذ.طيب بوقرط

العدد الثاني والأربعون من سلسلة رسالة الباحث الدولية

دراسات علمية أكاديمية محكمة

الناشر

AlphaDoc

2021

Scanné avec CamScanner

Scanné avec CamScanner

المشروع الدّولي رسالة الباحث

إشراف مختبر اللّغة والتّواصل في الجزائر

المركز الجامعي أحمد زبانة، غليزان، الجزائر.

بالتعاون مع: مختبر التراث الثقافي واستراتيجيات التنمية

جامعة ابن طفيل، المغرب.

مركز تكوين الدكتوراه: السيميائيات وفلسفة الأدب والفنون

جامعة محمد الخامس (الرباط)المغرب.

اللّجنة العلمية:

- أ.د.بن عبد اللّه مفلاح، المركز الجامعي أحمد زبانة(غليزان)الجزائر.
- أ.د.محمد حجو ، جامعة محمد الخامس(الرباط)، المغرب.
- أ.د. فاطنة الغزي، جامعة ابن طفيل(القنيطرة)المغرب.
- أ.د. محمد عبد الرحمن يونس، الجامعة النمساوية للعلوم والتكنولوجيا. النمسا. فينا، جامعة ابن رشد في هولندا، أمستردام.
- أ.د. نورة بن حسن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة 1، الجزائر.
- أ.د.ضياء غني لفتة العبودي، جامعة ذي قار، العراق.
- أ.د.الجيلالي غرابي، جامعة محمد الأول_وجدة، المغرب.
- أ.د.خليل محمد حسين عودة، جامعة النجاح الوطنية(نابلس)، فلسطين.
- أ.د.بوداود براهيمي، المركز الجامعي أحمد زبانة(غليزان)الجزائر.
- د.فتيحة بلحاجي، المركز الجامعي(مغنية)(تلمسان)الجزائر.
- د.فطيمة الزهرة عاشور، جامعة محمد البشير الإبراهيمي (برج بوعريريج) الجزائر.

Scanné avec CamScanner

- د.حسن حماني، جامعة المولى إسماعيل(الرّشيدية)المغرب .
- د. صالح فالحي، المعهد الوطني للتراث، تونس.
- أ.عواد بورزامة، المركز الجامعي أحمد زبانة(غليزان)الجزائر.
- د.جمعة مصاص، جامعة عباس لغرور(خنشلة)الجزائر.
- د.نعيمة العقريب، جامعة تيزي وزو، الجزائر.
- د. فريدة بعيرة، جامعة باتنة، الجزائر.
- د.فيروز بن رمضان، جامعة الدّكتور يحي فارس(المدية)الجزائر.
- د. محمد صالح ياسين الجبوري، جامعة ديالى، العراق.
- أ.طيب بوقرط، جامعة أحمد بن بلة(وهران01)الجزائر.

الهيئة الاستشارية:

- د.بنعيسى النية ، جامعة محمد الخامس(الرباط)، المغرب.
- د.يونس بلحسن جامعة ابن طفيل (القنيطرة)، المغرب.
- د.الوناس نصيرة، جامعة امحمد بوقرة بومرداس، الجزائر .
- د.سفيان بلعجين، المركز الجامعي أحمد زبانة(غليزان)الجزائر.
- د.مليكة حيمر، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة01، الجزائر.
- د.هارون لعبيدي، جامعة العربي بن مهيدي(أم البواقي)الجزائر.
- د.عمار عثماني، المركز الجامعي أحمد زبانة(غليزان)الجزائر.
- أ.مختار بن وزغار، المركز الجامعي أحمد زبانة(غليزان)الجزائر.
- د.جميلة غريب، جامعي باجي مختار(عنابة)الجزائر.
- د.حرايز العلجة، جامعة الحاج لخضر (باتنة1)الجزائر.

Scanné avec CamScanner

هيئة التّحرير:

- د.فطيمة الزهرة عاشور، جامعة محمد البشير الإبراهيمي (برج بوعريريج) الجزائر.
- د.فتيحة بلحاجي، المركز الجامعي(مغنية)(تلمسان)الجزائر.
- د.حداد خديجة، جامعة عبد الحميد بن باديس(مستغانم)الجزائر.
- د.صليحة قصابي، جامعة محمد البشير الإبراهيمي(برج بوعريريج)الجزائر.
- د.أم السعد فضيلي، جامعة محمد البشير الإبراهيمي(برج بوعريريج)الجزائر.
- أ.لسود الضاوية، جامعة العربي التبسي(تبسة)الجزائر.
- أ.سليمة دحيري، جامعة محمد خيضر(بسكرة)الجزائر.
- أ.منصور بويش، المركز الجامعي أحمد زبانة(غليزان)الجزائر.
- أ.هجيرة عدلاني، المركز الجامعي أحمد زبانة(غليزان)الجزائر.
- أ.طيب بوقرط، جامعة أحمد بن بلة(وهران01)الجزائر.

المراجعة والتّدقيق اللّغوي:

- د. فطيمة الزهرة عاشور، جامعة محمد البشير الإبراهيمي (برج بوعريريج) الجزائر.
- د.هشام ارميدي، جامعة محمد الخامس(الرباط)المغرب.
- د.جميلة عاشور، أبو القاسم سعد الله(الجزائر02)الجزائر.
- أ.طيب بوقرط، جامعة أحمد بن بلة(وهران01)الجزائر.

Scanné avec CamScanner

تدقيق الآيات القرآنية:

- د. عواطف عبد المنعم إبراهيم إسماعيل ، جامعة إفريقيا العالمية، السودان.

التدقيق في الشابكة:

- د. حرابز العلجة، جامعة الحاج لخضر (باتنة1) الجزائر.

Scanné avec CamScanner

المحتويات

كلمة المختبر أ.د. نورة بن حسن كلية العلوم الإسلامية جامعة باتنة1، الجزائر.	13
تقديم د.فتيحة بلحاجي المركز الجامعي(مغنية)(تلمسان)الجزائر.	15
تناص الامثال الشعبية الجزائرية مع القرآن الكريم ومع الحديث الشريف ومع الموروث الثقافي العربي والإسلامي . د.أم السعد فضيلي جامعة محمد البشير الإبراهيمي ،برج بوعريريج،الجزائر.	19
تجليات الطب الشعبي في الأمثال الشعبية. د.قصابي صليحة. جامعة محمد البشير الإبراهيمي ،برج بوعريريج،الجزائر.	47
الأمثال الشعبية بين التصوير الفني والعمق الدلالي. د. سي كبير أحمد التجاني جامعة قاصدي مرباح بورقلة، الجزائر.	77
حوارية الأمثال الشعبية في الرواية الجزائرية رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة أنموذجا . أ. الأمين تناح جامعة عمار ثليجي الأغواط، الجزائر.	105
تعليمية الأمثال الشعبية وانعكاساته على ثقافة المجتمع. د. بن الدين بخولة جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف،الجزائر.	137

Scanné avec CamScanner

الأنساق المضمرة في بعض الأمثال الشعبية بالمغرب: تيمة "المال" أنموذجا. الباحث: سمير جلولات. كلية اللغة العربية مراكش ،المغرب.	155
قراءة أنثربولوجية في الأمثال الجاهلية. د.آمنة بن منصور المركز الجامعي عين تموشنت، الجزائر.	171
الأنساق السياسية في خطاب الأمثال الشعبية، دراسة في المكوّن الثقافي . أ.فاطمة الزهراء بوديسة جامعة محمد بوضياف ، المسيلة،الجزائر.	199

Scanné avec CamScanner

كلمة المختبر

إنّ الأدب الشعبي فنٌّ إبداعي، وذوقٌ جمالي، وليد تجارب بشرية، إذ يتفاعل مع الحياة الجمعية اليومية باستمرار، ليُعبر عن روح الإنسان ووجدانه، ومعتقداته ونفسيته وعواطفه، فيعكس رؤاه واتجاهاته ومستوياته الحضارية، ويُترجم واقعه بما يحمل من آلام وآمال. ويلبي حاجات إنسانية تختلف بتباين العصور والشعوب، بل ويُساهم في صياغة الوعي والتّصور إزاء الوجود والإنسان والمجتمع والسلوك.

فالأدب الشعبي أدب حيّ، له فاعلية وقدرة على الحركة، لارتباطه الوثيق بالشعب الذي أفرزه، وعبّر عنه الأدب في جميع أحواله. لذا يقُص الأدب الشعبي مسارا تاريخيا يتّسم بالتبدل، لأنّه أدب شفوي، يستوطن الذاكرة البشرية، ويعتمد بقاؤه على ديمومته حيًا في أذهان الشعوب من جهة. ويراعي استعدادات المتلقي وثقافته من جهة أخرى. وكلٌّ من الراوي والمتلقي يتأثران بالظروف المحيطة المتنوعة؛ الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، فضلا عن التأثر بوسائل الإعلام والتكنولوجيا.

ويؤدي الأدب الشعبي وظائف متنوعة متكاملة؛ اجتماعية وتربوية وثقافية وقومية، وغيرها، أبرزها خلق أنماط سلوكية، تُعين المجتمع على الاحتفاظ بتماسكه ووحدته، وتغرس في الأجيال قيّم المواطنة عكس العولمة التي تهدد كيانها وهويتها.

وتكمن أهمية الأدب الشعبي في تقديمه فكرة عن تاريخ الفكر البشري، وتطوره عبر الأجيال، وصور تفاعل الإنسان مع بيئته، من خلال اتسامه بخصائص الانتشار والتداول والتراكم. فيوثق بذلك العلاقة بين الماضي والحاضر، ويربط هذا الحاضر باستشراف المستقبل.

Scanné avec CamScanner

وتتجلى قيمته في مدى فاعليته في بناء مجتمع، له القدرة على التصدي لمختلف التحديات التي تهدد الكيان الجمعي، لاسيما في عصر العولمة، الذي تعيش فيه البنية الاجتماعية طغيان التقدم العلمي والتكنولوجي والمادي، على الجانب الروحي والإنساني والأخلاقي .

إذن فأدبنا الشعبي، بحاجة ماسة إلى العناية والدراسة، للإسهام في الحفاظ على الهوية الجمعية، وتعزيز القيّم الإنسانية و الدينية والوطنية، وترسيخ جذورها وشدّ عُراها.

من هنا انبثقت فكرة هذا المؤلف الموسوم ب « الأمثال الشعبية ؛ بعيون نقدية»، إشراف :د.فتيحة بلحاجي، المركز الجامعي(مغنية)(تلمسان)الجزائر، والذي ينطوي على جملة من المدارسات التي تسعى إلى استثارة إشكالات في أذهان الباحثين، المهتمين بهذا النوع من الأدب، وبلورتها في رسائل ودراسات، تُعنى بفتح الباب واسعا أمام الجدة و الابتكار، وتُقدم إضافات للموضوع، من شأنها خدمة البحث العلمي والجامعة و المجتمع.

والله نسأل أن يجعل هذه الأبحاث مفاتيح لما استغلق على الألباب، واستعصى عن الفهم.

وصلّ اللهم وسلم على سيدنا محمد

أ.د. نورة بن حسن

كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة 1، الجزائر

Scanné avec CamScanner

تقديم

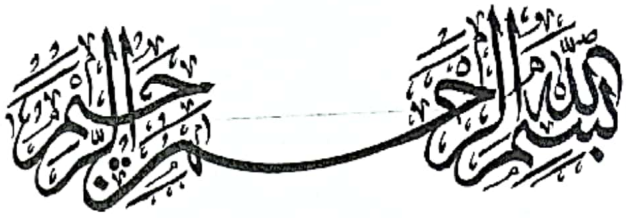

والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين، سيدنا وحبيبنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم

أما بعد...

تعد الأمثال الشعبية جنسا أدبيا مستفحلا في خارطة الإبداع الشعبي ، فهي عطاءات قولية وفنية و مجتمعية تحمل في طياتها آثار الشعوب و مسيرة حياتهم، و نتاج ثقافتهم و فكرهم الجمعي ، كما تعد مكونا أساسيا لأدبهم مشكلة سجلا من سجلات تاريخ الانسان، انمازت بقدرتها على تصوير الواقع و الكشف عن خصوصية و هوية هذا الأخير ، فكانت وسيطا بين العقلية الشعبية و إعادة استثمارها من جديد ،فحققت بذلك فعل التواصل و التداول بين الأجيال .

وجد الباحثون في الأمثال الشعبية ثراء معرفيا و زادا غاية في الأهمية من أجل مقارباتهم النقدية ، و عليه فقد أصبح حقلا معرفيا مستقلا ،و متْنًا تُؤَسَّسُ على إثره عديد الدراسات التي تعنى بتراث الشعوب ،و في المقابل أثبتت الأمثال الشعبية قدرتها الفائقة على استيعاب المناهج النقدية على اختلاف مشاربها و التفاعل معها ، مشكلة بوتقة تنصر فيها مختلف الدلالات و الخطابات و الأنساق دون أن تفقد جوهرها الأصلي ،و عليه ؛ فالنص الشعبي عامة و المثل خاصة أمسى معينا لا ينضب في المقاربات النقدية القديمة و الحديثة ، و بالتالي؛ فتفجير المثل الشعبي بقراءته قراءة ثانية من منظور آخر سما بالأدب الشعبي نحو الابداع و الانفتاح على الساحة النقدية.

Scanné avec CamScanner

ومن هذا المنطلق تبلورت فكرة اهتمام مشروع « رسالة الباحث» بموضوع : «الأمثال الشعبية بعيون نقدية» ؛ لتقفي أثر الدراسات التي سعت جاهدة لاستجلاء تلك الغشاوة التي عتمت صورة المثل الشعبي كجنس أدبي لفترة غير هينة ،و استقطاب الباحثين المهتمين بهذا الحقل المعرفي ، لمحاورة الأمثال الشعبية حوارا نقديا، بهدف إثراء الساحة المعرفية ببحوث و دراسات جادة ، تشكل قيمة مضافة للدراسات الأدبية و النقدية الحديثة ضمن سلسلة المؤلفات الدولية المختلفة لمشروع "رسالة الباحث ".

وختاما نأمل أن تكون الدراسات و البحوث العلمية القيمة المقدمة في هذا المؤلف « الأمثال الشعبية بعيون نقدية « نهجا مثمرا قدم إضافات و جهدا يسعى للفت انتباه الباحثين إلى الامكانيات الهائلة التي يتيحها هذا الموضوع، بهدف توسيع الدراسات النقدية قاطبة في مجال الأدب الشعبي ، كونه لبنة من اللبنات التي تحتاج إلى المزيد من التجويد و التعمق و البحث في كنف فرق بحث متخصصة و منطلقا لأعمال لاحقة.

و الله نسأل التوفيق و السداد و بلوغ المراد..

د.فتيحة بلحاجي، المركز الجامعي(مغنية)(تلمسان)الجزائر.

Scanné avec CamScanner

ومن هذا المنطلق تبلورت فكرة اهتمام مشروع « رسالة الباحث» بموضوع : «الأمثال الشعبية بعيون نقدية» ؛ لتقفي أثر الدراسات التي سعت جاهدة لاستجلاء تلك الغشاوة التي عتمت صورة المثل الشعبي كجنس أدبي لفترة غير هينة ،و استقطاب الباحثين المهتمين بهذا الحقل المعرفي ، لمحاورة الأمثال الشعبية حوارا نقديا، بهدف إثراء الساحة المعرفية ببحوث و دراسات جادة ، تشكل قيمة مضافة للدراسات الأدبية و النقدية الحديثة ضمن سلسلة المؤلفات الدولية المختلفة لمشروع "رسالة الباحث ".

وختاما نأمل أن تكون الدراسات و البحوث العلمية القيمة المقدمة في هذا المؤلف « الأمثال الشعبية بعيون نقدية « نهجا مثمرا قدم إضافات و جهدا يسعى للفت انتباه الباحثين إلى الامكانيات الهائلة التي يتيحها هذا الموضوع، بهدف توسيع الدراسات النقدية قاطبة في مجال الأدب الشعبي ، كونه لبنة من اللبنات التي تحتاج إلى المزيد من التجويد و التعمق و البحث في كنف فرق بحث متخصصة و منطلقا لأعمال لاحقة.

و الله نسأل التوفيق و السداد و بلوغ المراد..

د.فتيحة بلحاجي، المركز الجامعي(مغنية)(تلمسان)الجزائر.

تناص الأمثال الشعبية الجزائرية مع القرآن الكريم، الحديث الشريف والموروث الثقافي العربي والإسلامي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تناص الأمثال الشعبية الجزائرية مع القرآن الكريم، الحديث الشريف والموروث الثقافي العربي والإسلامي

د. أم السعد فضيلي

جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر.

البريد الالكتروني:fodili.soad@gmail.com

مقدمة

تعد الأمثال من أكثر الأشكال التعبيرية الشعبية انتشارا وشيوعا، ولا تخلو منها أية ثقافة، إذ نجدها تعكس مشاعر الشعوب على اختلاف طبقاتها وانتماءاتها، وتجسد أفكارها وتصوراتها وعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها ومعظم مظاهر حياتها، في صورة حية وفي دلالة إنسانية شاملة، فهي بذلك عصارة حكمة الشعوب وذاكرتها. و تتسم الأمثال بسرعة انتشارها وتداولها من جيل إلى جيل، وانتقالها من لغة إلى أخرى عبر الأزمنة والأمكنة، بالإضافة إلى إيجاز نصها وجمال لفظها وكثافة معانيها.

و لم تستغن الشعوب العربية والجزائرية عن استعمال المثل عبر العصور، والمثل العامي صورة للتعبير بالمثل في التداول استمرارا للفصيح :اذ لا يحيد المثل عن طريقه شعبيا كما كان فصيحا .

وشيوع المثل في التداول يجعله يتباعد عن مصادره الأولى، أو عما يوازيه في الفصيح من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي القديم والمثل والحكمة والأقوال المأثورة العربية ...، والتساؤل الذي لا ينفك يطرح:

- **هل أمثالنا الشعبية هي تحوير للأمثال الفصيحة ؟ ومن أين استقت أساسها؟**

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- وهل لها أصول في القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي والمثل والحكمة العربيان؟
- بعبارة أخرى :هل ورثت الأمثال الشعبية من الفصيح؟ وما هي الملامح التي ورثتها؟

تحاول المقالة الاجابة عن هذه التساؤلات واعطاء أمثلة لهذه التناصية الموجودة في الأمثال الشعبية في الجزائر مع القرآن الكريم والحديث الشريف ومع الأمثال والحكم الفصيحة.

قد يحصل نوع من التناص أو التضمين بين المثل الشعبي وبين ما ذكرناه سابقا فيخرج مثلا متداولا شعبيا يتكئ على ثقافة عريقة وأصيلة لا تنفصل عن هويتها بل تتغذى منها.

والمتأمل للكثير من الأمثال الجزائرية الحديثة والمعاصرة يدرك أن معظمها مستمد من القرآن والسنة النبوية أو من الأدب العربي الأصيل ويتقاطع معه شكلا ومضمونا، وإن جئنا إلى التأمل في لغة الأمثال فهي العامية التي تؤدى بين عامة الناس في حياتهم اليومية؛ أي بأدائهم الطبيعي في النطق في عصرنا، وإذ بحثنا في اللغة العامية وجدنا أن سبب ظهورها ونشأتها هو انحراف الكلام المتداول يوميا بين عامة الناس عن اللغة الفصحى، فوقع بذلك اختلاف في عدة حالات ؛وتدور هذه الخلافات على العموم في المسائل التالية:

- الشكل (ضبط الحركات)، مثل: البَصَر- لبْصرْ- الغَنَم: لغْنمْ- لبَحر: البْحرْ- النِّساءُ: النِّسا...
- الرسم (الإملاء): مثل : اللي : الذي ، التي، الذين..- الجاجة: الدَّجَاجة- الكاغْط: الكاغِد....

- المعنى: مثل: العظمة:البيضة....
- المرادف: مثل المطمد: النير- الزلط: الفقر- الصابة: الخصب- السردوك: الديك- بلارج: اللقلق...

فعادت كما يقول الرافعي: «لغة في اللحن بعد أن كانت لحنا في اللغة» [1]، فاللحن هو أصل العامية ومادتها بل هو» العامية الاولى لأنه تنويع في الفصيح غير الطبيعي بخلاف ما قد يشبهه من اللهجات العربية المختلفة» [2]. وتأسيسا على هذا فقد أصبح المثل الشعبي عاميا « دخل لغته اللحن، و بعُد عن قالب اللغة الفصيحة و طغت عليه الأساليب المولدة واللهجات، و إن كان قد أخذ من هذه و هذه بل ومن غيرها من اللغات الأجنبية الدخيلة على اللغة الأم، وخصها بلحنه وسهولة ألفاظه»[3].

لكنه جاء عاكسا بذلك الخلفية العربية الاسلامية الأصيلة، كيف لا وهي كنز لغوي بليغ وأصيل، انكبوا عليه ونهلوا منه، فلطالما كان المثل هو الذاكرة الحية للشعوب والسجل الحقيقي لثقافتها والصفحة الواضحة لرؤياها، وطريقة عملها وتفكيرها. ومن خلالها يمكننا معرفة تاريخ الأمة وأثنيتها الفكرية والاجتماعية .

ونستطيع أن نعرف نمو الخارطة اللغوية والحصيلة الثقافية لتفكير أبناء الشعب، ونحن عندما نتحدث عن بنية المثل باعتبارها تذوب في البنية الاجتماعية، حسب ليفي ستراوس، حيث يعتبر أن الظواهر الاجتماعية أو أشكال التعبير لدى الإنسان ما هي إلا قشرة لبنى داخلية تعكس نظرة الناس إلى الكون والحياة .

---

[1] مصطفى صادق الرافعي، تاريخ أداب العرب، مكتبة الايمان، 1997م، الجزء الأول، ص: 236.

[2] المرجع نفسه، ص: 236.

[3] صفي الدين الحلي، العاطل الحالي والمرخص العالي، دار الشؤون الثقافية العامة، 1990م، ص:6.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فالأمثال بهذا تعتبر بمثابة أكثر الأنواع الأدبية رسوخا بالأذهان؛ فهي كنز من التجارب الإنسانية التي مرت على المجتمعات من قديم الزمان من خلال حوادث ومواقف استطاع العقل البشري أن يصوغها بجمل قصيرة مكثفة تدل على الدراية والفطنة بأسلوب أدبي بليغ.

ومن أهمية الأمثال الشعبية أيضا أنها تختزن كما هائلا من المفردات العربية الفصيحة التي يمكن أن يشكل منها الفرد معجما لغويا من المفردات العربية الأصيلة، والتي يظن البعض أنها مفردات دخيلة ليس لها أصل عربي وهي في الحقيقة غير ذلك، فنجد أن المثل الشعبي يدور في ثنايا الحديث الشريف وفي ثنايا المثل العربي الفصيح، وبهذا لا ينفي قائل أن مرجعية المثل الشعبي الجزائري مبثوثة في ثقافتنا العربية وديننا الاسلامي. وإنما انحراف التعبير عليه بسبب اللهجات التي تنشأ لأسباب جغرافية أو اجتماعية أوفردية. ونضيف أيضا احتكاك اللغات واختلاطها نتيجة غزو أو هجرات أو تجاور[1].

وأضاف العلماء المحدثون ممن حاول أن يفرق بين كلمة «لهجة» و «لغة» «إلى القول بأن المقصود باللغة هي الفصحى التي تخضع لعلامات الإعراب والصيغ الصرفية، واللهجة هي ما تخص اللغات المحلية التي لا تخضع لعلامات الإعراب أوالصرف وتسمى العامية، ولكل بلد من بلدان العرب لهجته الخاصة» . وبما أن الأمثال لغة

[1]-عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998م، ص:37، 38، 39.وعبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورا، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، 1993م، ص:33، 34، 35.ومحمد سالم محين، المقتبس من اللهجات العربية القرآنية، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، إسكندرية، 1986، ص:8/ 9.

الشعب يطلقها دون تكلف أو تصنع وينقلها في مواقفه المختلفة، لأجل ذلك تعتبر مرآة صادقة للهجة[1].

وهي لم تستغن عن مصادرها فمن الأمثال الشعبية ما تفرزها حكاية أو نكتة شعبية، وقد يستعمل المثل بين الناس ولا يعرف قائله ، ومنها ما اقتبس عن الفصحى بنصه أو بشيء من التغيير الطفيف على لغتها واستمد من كتب التراث الأدبي أو من الأغاني الشعبية، وكذلك ما هو عصارة تجارب وممارسات عديدة كانت تلجأ إليها بعض الشعوب، وهذا ما يدخل ضمن إطار ما يسمى بالطب الشعبي أو التقليدي، وهناك أمثال تحمل بصمات معتقدات قديمة جدا، مما يشير إلى قدم هذا التراث الذي وصلنا وهناك أمثال تحمل ملاحظات دقيقة لأعماق النفس البشرية، أو التجربة الإنسانية العامة، ولا شك بأن هناك أمثالا مستمدة من خلال التعامل مع شعوب وثقافات أخرى.

إذ كانت الأمثال حكما شعبية شفهية مجهولة القائل وهي واسعة الانتشار بين العامة والخاصة، يعود سر ذيوعها وانتشارها إلى جملة خصائص امتازت بها منها الأصالة، فكثير من الأمثال المعروفة في البلاد العربية هي قديمة الجذور مع أنها ليست بلفظها الفصيح، إنما طرأ بعض التعديل والتحريف في معانيها وألفاظها .

ومن أسباب القول من أن أصلها العربي يعود للبعد الزمني القديم سر في ذلك الاختلاف ، وكثير من أمثال ما ورد ذكره في مؤلفات ترجع إلى سبعة قرون بعد أن أصابها شيء من التحريف، كما في «مجمع الأمثال» للميداني وفي «المستطرف من كل فن مستظرف» للأبشيهي، اللذين جمعا عددا ضخما من الأمثال الشعبية

[1]-فتحي عبد الفتاح الدجني، لغات العرب وآثرها في التوجيه النحوي، مكتبة الفلاح، ص:24.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العربية. ومن الأمثال ما لم يعرف أصلها ولا مصدرها، مع ذلك بقيت حية وظلت الأجيال تتناقلها .

تمتاز الأمثال الشعبية بسهولة حفظها وتناقلها على الألسن، كما تمتاز الأمثال العربية بالبلاغة - وهي ايجاز اللفظ وتركيزه بالمعنى ودقته وببعد مغزاها- ، فهي تعبر عن المعنى الكثير باللفظ القليل، على طريقة (خير الكلام ما قل ودل)، ولا يخلو المثل من الموسيقى ففيها جرس موسيقي وتناغم بين ألفاظها وتناسق بين الجمل، وتجانس بين الأحرف، مما سهل حفظها، وساعد على تداولها بين العامة، وتأتي موسيقى الأمثال إما على السجع والفواصل، أو من اختيارها للأحرف المتجانسة ضمن الكلمات، والكلمات المتوافقة ضمن الجمل، ويحافظ المثل العربي على السجع غالبا سواء أقصرت الجملة أم طالت، وهذه القوانين في بناء المثل الفصيح بقيت قائمة في المثل اللهجي العامي.

والأمثال الشعبية الجزائرية لم تأت من فراغ؛ لأن الشعب الجزائري تأثر بالكثير من الأجناس البشرية التي وفدت عليه، للعيش أو التجارة، أو قصد الغزو والاستيلاء على خيرات بلاده، فطابت الحياة لهذه الأجناس في الجزائر فاستوطنوها، وامتزجوا بأهلها، ونجم عن ذلك شعب له عقلية وشخصية وخصال تميزه عن غيره، فمن الشرق جاء الفتح الإسلامي وما رافقه من قبائل عربية، فاعتنق الشعب الجزائري الدين الإسلامي وتخلقوا بأخلاقه وامتثلوا لتعاليمه، وتصاهروا وامتزجوا بحاملي لواء هذا الدين، وتعلموا لغته وتمسكوا بعقيدته التي هيمنت مع مرور الأيام على الحياة العامة، وانصهرت جميع الثقافات في بوتقة الثقافة الجديدة الوافدة، وفي خضم هذا الحراك الثقافي تكونت الأمثال الشعبية الجزائرية؛فما مدى تأثرها بما هو فصيح؟ واتصالها بمرجعيتها العربية الاسلامية؟ وبهذا الصدد لا بد من الوقوف على نماذج

حية متداولة للمثل الشعبي الجزائري والذي حصل بينه وبين الثقافة الاسلامية العربية تناص.

أولا: تناص الأمثال الشعبية الجزائرية مع القرآن الكريم و الموروث الثقافي العربي الإسلامي

إذا كان مفهوم التناص هو تأثر نص جديد بنص أو بنصوص أخرى سابقة ومعاصرة، فإن ذلك يكون بظهور هذا الأثر في مبناه أو معناه أو فيهما معا، بتوظيف مفردات أو صور أو أساليب أو تخريج المعنى بكيفية تقل أو تساوي أو تفوق النموذج المؤثر من الناحية الشكلية أو المعنوية، فتجعله كريستيفا «ميزة لا يستطيع أن ينفلت منها أي مكتوب على الاطلاق فكل نص ينبني كفسيفساء من الاستشهادات إنه امتصاص وتحويل لنص آخر»[1]، وحسب عبد المالك مرتاض التناص «تبادل التأثر بين نص أدبي ما ونصوص أدبية أخرى»[2]، في حين وجد محمد بنيس أن يسميه (النص الغائب) على اعتبار أن هناك نصوصا غائبة ومتعددة وغامضة في أي نص جديد [3]. وبهذا فهو «حدوث علاقة تفاعلية بين نص سابق ونص حاضر لإنتاج نص لاحق وهو ليس إلا تضمينا بغير تنصيص حسب مقولة بارت»[4]، واذا لم يكن

(1)-جوليا كرستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الأولى، 1991م، ص: 78.

(2)-خليل الموسى، التناص و الاجناسية في النص الشعري، مجلة الموقف الادبي، العدد ثلاث مائة وخمسة، 1996م، دمشق، ص: 83.

(3)-ينظر: أحمد ناهم، التناص في شعر الرواد، دراسة، دار الافاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2007م، ص: 44.

(4)-المرجع نفسه، ص: 43.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هناك نص نثري بشري وجد من العدم فإن الأمثال الشعبية الجزائرية لا شك أنها تأثرت بالموروث الثقافي العربي الاسلاميين، لأن هذا الموروث هو الخلفية الثقافية التي انطلقت منها وعد امتدادا لها.

وقد يكون هذا التأثر ظاهرا من خلال المفردات أو الألفاظ الموظفة في التركيب بمعانيها في التضمين، وقد يكون خفيا يستنتج من فهم المعنى، وسيتم تتبع مجموعة من الأمثال الشعبية في الجزائر محاولة لفهم المعاني المشتركة الظاهرة والخفية وهذا قصد الإجابة عن سؤال: هل الأمثال الشعبية امتداد للأمثال العربية؟ وهل معانيها والفاظها متضمنة في الموروث الثقافي العربي الاسلامي؟ وما أثر ذلك؟

1- التناص مع القرآن الكريم:

هناك الكثير من الأمثال الشعبية التي عندما نسمعها، تتداعى إلى أذهاننا معان موجودة في القرآن الكريم إما عن طريق ظهور مفهوم لفظي مباشر أو مقوّم معنوي مذكور عن طريق الترادف أو التأويل أو التفسير، أو تتداعى إلى أذهاننا مفاهيم لها علاقة نبيه وترابط بما سمعنا، ومن الأمثلة على ذلك:

المثل:(**اللي ما عندو شاهد كذاب**): يستعمل عندما يدّعي الناس بعضهم على بعض في قضايا حياتهم المتنوعة الاجتماعية أوالاقتصادية أو في المعاملات المتنوعة كالبيع والعهود والديون وغيرها، وعند الإنكار والتنكر يضطر المدعي إثبات دعواه، ومن أهم وسائل الإثبات الشهود فمن لم يأت بالشهود لتأكيد حقه يعدّ كاذبا.

يتناص مع الآيةالآتية : قال الله تعالى:(لَوْلَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ)[1]. وفي التفسير نزلت هذه الآية في حديث

[1]-سورة النور، الآية رقم: 13.

الإفك، أي لو إن الذين زعموا هذا الحديث جاؤوا عليه بأربعة شهداء، وما داموا لم يأتوا بالشهداء فهم كاذبون، فإن قيل :كيف يصيرون عند الله كاذبين إن لم يأتوا بالشهداء، ومن كذب فهو عند الله كاذب، سواء أتى بالشهداء أم لم يات قيل (عند الله) أي في حكم الله، وقيل معناه:كذبوا بأمر الله.

تمثل التناص بين المثل والآية في تكذيب من لم يات بشاهد. وقد زاد هذا التناص من عمق المعنى وجمال الأسلوب وتالقه في المثل لأن مضمونه مؤسس في آي القرآن الكريم.

المثل: (**اللي تكل على الله واذراعوا ولادو ما جاعوا**): أي الذي يحسن التوكل على الله ويجتهد في السعي والعمل فإن الله يعينه على كسب قوت أولاده، ويرزقه فلا يتعرضون للجوع، ففيه حث على العمل وعدم التواكل والتكاسل؛ يتناص مع الآية:قال الله تعالى: (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً) [1]؛ ومعناه: يتقي فيما نابه، كفاه ما أهمه و (بالغ أمره) منفذ أمره، ممض في خلقه قضاءه. قال مسروق في هذه الآية: «إن الله بالغ أمره»، توكل أو لم يتوكل، غير أن المتوكل عليه ، يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا.

فكان التناص في التوكل على الله ثم العمل ، وقد بدا المعنى عميقا بحصول التناص القرآني فيه والأسلوب أكثر بلاغة وبديعا، خاصة بحضور السجع فيه(ذراعو، جاعوا) ومع الشرطية التي تجعله أكثر اقناعا (اللي، من) بذكر الشرط ثم نتيجته.

المثل: (**الصابر جابر ومن رحمة الجواد ينال**) [2] : بالصبر يستطيع الإنسان تهوين الصعاب والوصول إلى الأهداف وتحقيقها، فهو صفة حميدة بها ينال الإنسان مبتغاه،

[1]-سورة الطلاق، الآية رقم: 3.

[2]-رابح خدوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية، دار الحضارة، 1997 م، ص: 88.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فالصبر على القيام بالطاعات وأعمال الخير المختلفة، والصبر على المعاصي بتجنبها مهما كانت الإغراءات، والصبر على الشدائد والصبر على المرض ، كل هذا وغيره يجبر الله به عليه، أي: يكفيه حاجته وينال رضا الله وهو الجواد، وقد اختصر في التداول ب(الصابر جابر) و يجبر حاجته أي يحققها.

يتناص مع الآية: قال تعالى: (إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)[1].

جاء في التفسير أنه من يتق بأداء الفرائض واجتناب المعاصي (ويصبر) عما حرم الله عز وجل عليه، قال ابن عباس: يتقي الزنا ويصبر عن العزوبية، وقال مجاهد: يتقي المعصية ، ويصبر على السجن، فإن الله لا يضيع أجز المحسنين والتوجيه عام لأي إنسان يتصف بالتقوى والصبر لا يضيع الله أجره.

تمثل التناص في الصبر ونوال الأجر وعدم ضياعه، وقد زاد ارتباط المثل بما جاء في القرآن الكريم تقوية لمضمونه وإضفاء للجمال على أسلوبه، خاصة اختصار الخبر (جابر) والمجيء به جناسا على نغمة واحدة (صابر، جابر)، فيجد المتلقي هذه المرجعية متناسبة مع هذا الاختصار الشعبي وتؤدي غرضها بإيجاز.

المثل: (**كلمة الصباح إذا تبدلت العشية ترد المسلمة يهودية**) [2]: يعتبر المسلم لقب اليهودي من أقبح الألقاب، لارتباطه بالفساد ونقض العهود وسوء الأخلاق، وحتى يتفادى هذا التلقيب عليه تجنب صفاتهم وعلى رأسها الخيانة، فلابد من الوفاء بالوعود وإن لا غير كلمته بين صبيحة وعشي.

(1)-سورة يوسف، الآية رقم: 90.
(2)-قادة بونارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ترجمة: الحاج صالح، دار الحضارة، ص: 186.

يتناص مع الآية: قال تعالى:(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)[1]. وفي التفسير ذلك الاستحلال والخيانة في مال العرب، أي: ليس علينا إثم ولا حرج، لأن اليهود قالوا: أموال العرب حلال لنا لأنهم ليسوا على ديننا، ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم [2]، واليهود مشهورون بنقض العهود، وبخاصة مع غير اليهود.

فيجد المتلقي أن هذا المثل مسلم به لأن له قانونا ربانيا ينبذ نقض العهود والكذب، فجاءت العبارة بهذا التناص أكثر تأثيرا وأكثر جمالية؛إذ باختصار أنه ليس من شيم المسلم الحق الوقوع في هذا الخطأ، حتى لا يعد فاسدا كما هو اليهودي.

2- تناص الأمثال الشعبية مع الحديث النبوي الشريف:

فكما وظفت بعض معاني القرآن وألفاظه في الأمثال عن طريق التناص، كذلك استعملت معاني الحديث الشريف وألفاظه فيها، إذ لم تكتمل عقيدة الجزائري إلا بالسنة النبوية الشريفة، فأصبح يوظفها في كلامه عن طريق صبها في الأمثال الشعبية، وهذه طائفة منها:

المثل:(**اليد لي تمد خير ماليد اللي تشد**) [3]: جاءت (اليد) مجازا مرسلا أريد به صاحب اليد، التي تمد الغير، أي تعطي وتتصدق وتعين، وهي أفضل من اليد التي تتلقى الصدقات و تنتظر العطايا، فالمؤمن القوي خير من الضعيف.

(1)-سورة ال عمران، الآية رقم: 75.
(2)-البغوي، تفسير البغوي، المجلد الثاني، ص: 56.
(3)-الذاكرة الشعبية ببوسعادة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يتناص مع الحديث عن أبي امامة صدي بن عجلان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم-«**يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك، وإن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف، وابدأ بمن تعول ، واليد العليا خير من السفلى**»[1] رواه مسلم.

فمعنى المثل متضمن في معنى الحديث، فاليد العليا هي التي تتصدق ، أما السفلى فتكتفي الصدقة، والمجتمع القوي يبنى على العمل والسعي والجد، لا على الاستهلاك والكسل والعطلة، وفي النص حث على العمل، ليعيش الإنسان كريما.

فتمثل التناص في تفضيل اليد المنتجة المانحة والحث على العمل ونبذ الكسل والتواكل. ويجد القارئ متعة بوجود صدى الحديث في المثل الشعبي شكلا ودلالة.

المثل: (**الظالم ما يروح سالم**) [2]: الظلم منبوذ بكل أنواعه سواء كان جسديا أو ماديا كالاعتداء على الغير بأخذ ممتلكاته، أم الاعتداء عليه بالضرب أو القتل... أم كان معنويا كالقذف والسب وغيره، فيحذر المثل من عاقبة الظلم لأن المظلوم قد يتنقم من الظالم كما أن الظالم لا يسلم من عقاب الله العاجل أو الآجل.

يتناص مع الحديث: عن معاذ -رضي الله عنه- قال : بعثني رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقال:"...**واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**"[3] متفق عليه.

(1)-النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين، دار المعارف، مصر، 1987م، ص: 175.

(2)-رابح خلوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية، ص: 97.

(3)-النووي، رياض الصالحين، ص: 78.

وفي الحديث تحذير من دعوة المظلوم وبخاصة الضعيف الذي لا يستطيع أخذ حقه، فيلتجئ بدعائه إلى الله عز وجل القوي المتين فينتقم الله له من الظالم، لأن دعوة المظلوم مستجابة وقد تكون العقوبة عاجلة، أي في الدنيا قبل الآخرة.

فوقع التناص بينهما في التحذير والتخويف من الظلم، وبمجيئه في المثل الشعبي جعله أكثر تعبيرا وأكثر جمالا خاصة مع اختصاره في شكل سجعي جميل (ظالم ، سالم).

المثل «**ادفع ما في الجيب ربي يجيب**»[1]: في المثل حث على الإنفاق والبذل وتعريض صريح بالجامعين المانعين، فوراء البذل يكون خيرا كثيرا وبركة، ويدفع العطاء كثيرا من الأذى عن الإنسان، فعلينا أن ننفق مما رزقنا ونتفاءل بالرزق الرباني اللامتناهي.

فالثقة في الله مطلوبة، و علينا الإيمان بأنه قادر على أن يرزق أصحاب الكسب إذا أنفقوا مما أتاهم.

يتناص مع الحديث: عن أبي هريرة -رضي الله عنه – قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-:"**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا**" [2] متفق عليه.

يوضح الحديث أن المنفق، يجازيه الله على انفاقه في الطاعات لا المحرمات، كإطعام الأهل والتصدق على المحتاجين... ، أما الممسك البخيل الذي يجمع ويكنز دون أن ينفق فلن يكون جزاؤه إلا الحرمان وتلف المال في نهاية الأمر، فالمثل والحديث يصبان في معنى واحد.

(1)-عبد المالك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية، دراسة في الأمثال الزراعية والاقتصادية بالغرب الجزائري، ديوان المطبوعات الجزائرية، 1982م، ص:54.

(2)-النووي، رياض الصالحين، ص: 175.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تمثل التناص في أن من يغش في وجوه الخير يعوضه الله ويبارك له.وقد زاد معنى الحديث البحوث في المثل من تقوية الإحساس به و وروده بهذا الشكل السجعي الجناسي المختصر المتساوغ (الجيب، يجيب) يجعله خفيفا على المسمع وسريع الموقع في

الخص:

المثل (الجار قبل الدار) [1]: فالجار هو من يجاورك، أي يكون قريبا من مسكنك أو عملك. ويؤثر جواره لك حسب خلقه ومعاملته، لهذا يختار الجوار قبل اختيار الدار فيقدر الجار بكون ثمن الدار.

فالمثل يقال في أهمية اختيار الجار قبل شراء أو كراء الدار، لأن الجار الطيب تجد في جيرته الراحة والرضى، فيزيد الجار الصالح من سعادتك، أما الجار السيء فهو دائما مصدر إزعاج وشقاء وأذى، فمهما كان موقع الدار مغريا فإنه لا يحقق للمرء الراحة إذا كان الجار سيئا. وهذا المثل يحضر عندما يقع نزاع بين جارين، وعند الورطة يقول:

الجار قبل الدار).

يتناص مع الحديث: عن ابن عمر وعائشة- رضي الله عنهما- **قالا: قال رسول الله** صلى الله عليه وسلم :»مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»[2].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه-أن النبي - صلى الله عليه وسلم- **قال:**»والله لا يؤمن والله لايؤمن ...قلنا من يا رسول الله ؟ قال:»الذي لا يأمن جاره بوائقه»[3].

ففي الحديث الأول ترغيب في المحافظة على الجار بل وإعانته، **وفي الحديث الثاني** ترهيب من الإساءة إليه، حتى يستوي المجتمع وتسوده الألفة.

(1)-حمد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، المؤسسة الوطنية للفنون الجميلة، الجزائر، ص: 54.
(2)-النووي، رياض الصالحين، ص: 104.
(3)-المرجع نفسه، ص: 104.

فتمثل التناص في أهمية الجار في حياة الفرد والمجتمع .وقد ازداد المثل الشعبي قوة وجمالا بدعمه بما جاء في الأحاديث من معان، وقد زاد إيراده بإيجاز للمعنى وفي جناسية مستساغة على الأذن (جار، دار).

المثل (**اللي يزوجها على مالها يموت فقير، واللي يزوجها على ارجالها يموت احقير، واللي يزوجها على دينها ايحبو ربي والنبي البشير**) [1]: المثل يذكر بعض صفات النساء التي تجذب بعض الرجال للزواج منهن، وهذه الصفات هي أن تكون ذات مال أو ذات حسب ونسب، أو ذات دين وخلق، والمثل يفضل اختيار ذات الدين لأهميته القوية في دوام العشرة، وبناء الأسرة الصالحة بعكس الجوانب الأخرى التي تزول وقد تكون منشأ نزاعات.

يتناص مع الحديث: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: «**تنكح المرأة لأربع؛ لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك**»[2].

فقد تضمن الحديث الشريف الصفات نفسها التي جاءت في المثل إضافة إلى الجمال ، وهي الصفات التي يرغب فيها كل زوج وحبذا لو كانت مجتمعة في المرأة ، لكن الظفر بذات الدين هو المكسب العظيم بين الصفات الأخرى.

فتمثل التناص في الدين الذي يقدم في الزوجة عن المال والحسب، ومجيء هذا التناص في المثل زاده وضوحا واقناعا وهيبة أيضا، ومن حيث الشكل بدا أكثر خفة وجمالا، وبلاغة إذ يعطي المقدمة والنتيجة السريعة لذلك .

(1)-رابح الخدوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية، ص: 139.
(2)-العسقلاني أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الكتاب للطباعة والنشر، م 9، ص :132.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المثل: (**احسبني خوك وحاسبني كي عدوك**)، أي معرفة الحدود بين الأشخاص مهما كانت العلاقات وخاصة في التجارة.

يتقاطع مع حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم-: "**البيعان بالخيار مالم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما**".

فلابد من الصرامة في تحقيق الحقوق والمحاسبة عليها حتى لا يطغى أحدهما على الآخر . وقيل قديما: **تعاشروا كالإخوان، وتعاملوا كالأجناس** [1] ، أي ليس في التجارة محاباة.

3- تناص الأمثال الشعبية مع الشعر والأمثال العربية:

الذي يقرأ أو يسمع الأمثال الشعبية الجزائرية لا يشك في أنها عربية فصيحة في غالبية ألفاظها واستعمالاتها، سواء في ذلك عند العامة أو الخاصة-كما سبقت الاشارة- لأنها استندت إلى خلفية ثقافية عربية فاستقت من دررها ووظيفتها في تعبيرها بشكله أو مضمونه أو بكليهما والدليل على ذلك التناص الحاصل بينها وبين هذا الموروث العربي شعرا ونثرا.

أ- التناص مع الشعر العربي: من أمثلته:

المثل: (خوك خوك لا بغرك صاحبك) [2]: خوك خوك:أصلها أخوك أخوك، حذفت الهمزة للتخفيف وكثرة الاستعمال كما هو الحال في اللسان الدارج، يقال في الرجل بعادي اخاه من أجل صديق تحذيرا له من مغبة عواقب ذلك، كما يقال في الحث على

(1)-قيل أنه لقيس بن عاصم .

(2)-عبد الحميد بن هدوقة :الأمثال الجزائرية، ص:24.

التمسك بوشائج الأخوة والقربى مهما كان الحال، فالصاحب قد يتركك في الشدة أما الأخ فلن يتخلف عنك في الملمات والشدائد ولو كنت معه في خصام.

يتناص مع بيت الشعر [1]:

اخاك أخاك إن من لا أخا له **كساع إلى البيداء بغير سلاح**

فالشاعر يحث السامع على أن يلزم أخاه وأن يعينه في الملمات، لأن الذي ليس له معين قريب كالأخ مثله كمثل من دخل الحرب أعزلا بغير سلاح، فهو مغلوب وخاسر لا محالة، وفي التراث قد يعبر عن الأصدقاء بالإخوان، ومنه الرسائل الإخوانية، فلا سند كالأخ في الحياة.

تمثل التناص في توكيد أهمية الأخوة بالتكرار اللفظي. ومجيؤها في الشعر العربي الفصيح يترك عليها ميزة الوقار وميزة رزانة المعنى التي يتركها هذا المثل في نفس المتلقي، كما أنها بثت بأسلوب جميل يوازي أسلوب الشعر العمودي القديم .

المثل: (**عند الشدة والضيق يظهر العدو من الصديق**): عندما تتأزم أمور المرء، أو يقع في شدة أو ضيق مادي أو معنوي، أو أي محنة تصيبه، في هذه المواقف يكشف الأصدقاء المخلصين، والأعداء أو المنافقين، فأولئك يشاركونه في محنته وهؤلاء يشمتون به، أو يشاركون في هزيمته؛ فالحياة تجارب والناس معادن.

يتناص مع قول الشاعر[2]:

وما أكثر الإخوان حين تعدهم **ولكنهم في النائبات قليل**

(1)-قيل أنه لقيس بن عاصم.

(2)-الشافعي، أبو عبد الله محمد بن ادريس، اعداد وتحقيق وتعليق: محمد ابراهيم سليم، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، 1988م، ص: 117.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في الأيام العادية حين يكون المرء موسرا، أو ذا جاه أو سلطان يكثر الأصدقاء والمعارف والإخوان، فهم يتملقونه قصد مصالحهم، ويتقربون منه لقضاء حوائجهم، ولكن إذا زال ماله وسلطانه، وتعرض للنكبات، وظنوا أن مصالحهم معه قد انتهت، جافوه، وتركوه إلى غيره، فما أكثرهم وقت الرخاء، وما أقلهم وقت الشدائد والنوائب.

تمثل التناص في أن الشدائد والنوائب تكشف الأصدقاء المخلصين.

ويجيء هذا المعنى في المثل زاده قوة و ابداعا، إذ استمد بلاغة الفصحى وسلاستها ووقتها في إطار المثل لإدراجه في التداول بقوة، وتركيبه في شكل مقابلة و في أسلوب مسجوع أعطاه جمالا آخر (الضيق، الصديق)، و(العدو، الصديق).

ب- تناص المثل الشعبي مع الأمثال العربية:

إذا كانت الأمثال الشعبية قد دخلت في علاقة تناص مع القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف وكذلك مع الشعر العربي، فلا يفوتها التواشج والتناص مع الأمثال العربية لعلاقة التشابه بينهما في الشكل وفي المضمون وفي الغرض وفيما يلي بعض النماذج:

المثل الشعبي(اضربني وابكى واسبقني واشكى) [1] : يقال في من يسبق إلى ظلم الناس و يسيء إلى غيره، وينهم الناس بظلمه، فيتظلم، ويرفع شكواه، على أساس أنه مظلوم، وفي الحقيقة هو ظالم.

يتناص مع المثل العربي: (ابدأهم بالصراخ يفرّوا) [2] : ذكر الميداني في شرحه لهذا المثل قال: قال أبو عبيدة: هذا مثل ابتذله العامة وله أصل، وذلك أن يكون الرجل قد

[1]-عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، ص: 116.
[2]-الميداني، مجمع الأمثال، الجزء الأول، ص: 130.

أساء إلى الرجل فيتخوف لائمة صاحبه فيبتدأه بالشكاية والتجني، ليرضى منه الآخر بالسكوت، يضرب للظالم يتظلم ليسكت عنه.

تمثل التناص في صراخ الظالم وتشكيه رغم ظلمه، وتشابه المثلين (قلبا وقالبا) يجعل المثل الشعبي لايقل أهمية في تحريك المعنى رغم اتكائه على المثل الفصيح، فيكسبه قوة اللغة وقوة المعنى.

المثل الشعبي: (**عاش من عرف قدره**) [1]: يحيي هذا المثل الرجل الذي يحترم نفسه، فلا يتجاوز حدوده في معاملة غيره ، فلا يقول ولا يفعل ما يضر غيره، ولو كان مازحا، ولا يخالط الأرذال والسفهاء، لأنهم يجرون إليه البلاء، فإن كان هكذا عاش مدة حياته محترما سالما من أذى الناس.

يتناص مع المثل العربي:(**لن يهلك امرئ عرف قدر نفسه**) [2]: وقد أورد (الميداني) رواية تتعلق بقائل هذا المثل، فقال:»قال المفضل: إن أول من قال ذلك أكثم بن صيفي في وصية كتب بها إلى طيء، كتب إليهم: أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم، وإياكم ونكاح الحمقاء، فإن نكاحها غرر، وولدها ضياع، وعليكم بالخيل فأكرموها، فإنها حصون العرب، ولا تضعوا رقاب الإبل في غير حقها، فإن فيها ثمن الكريمة...ولن يهلك امرؤ عرف قدره، والعدم عدم العقل، لا عدم المال»[3].

تمثل التناص في تأكيد احترام النفس بإيراد المعنى ذاته وبأسلوب موجز مفيد وجميل خفيف الوقع، سريع الحفظ، وقد جاء هذا المثل الشعبي قريبا إلى المثل العربي الفصيح جدا، ما عدا بعض اللحن الخفيف في تسكين مالا يسكن.

[1]-عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، ص :136.
[2]-الميداني، مجمع الأمثال، دار مكتبة الحياة، بيروت، الجزء الثاني، ص: 172.
[3]-المرجع نفسه، ص: 172.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المثل الشعبي: (القدرة على المعنى على جارتي) [1]: ومعناه الكلام عني والمقصود جارتي، وأحيانا كثيرة لا يصرح بالكلام للشخص المقصود لغرض ما خاصة عند التشهير على فعل السوء، أو على عيب يتصف به، حتى يشعر من يسمعه أنه معني ومقصود به، فيعم أثر الكلام.

يتناص مع المثل العربي: (إياك أعني واسمعي يا جارة) [2]. هذا مثل مشهور الاستعمال عند التعريض بإشهارك شيئا، وأنت تريد شيئا آخر، وهو لنهشل بن مالك الفزاري في شعر له، وسببه أنه خرج يريد النعمان بن المنذر، فمر ببعض أحياء طيء، فسأل من سيد الحي؟ فدل على حارثة بن لأم الطائي، فقصد رحله، فلم يصبه حاضرا، فقالت له أخت حارثة، انزل على الرحب والسعة حتى يلحق حارثة، فأنزلته وأكرمت مثواه، وأحسنت قراه، ثم إنه رآها وقد خرجت من خباء إلى خباء، فرأى جمالا باهرا، وحسبا ثاقبا، وكانت عقيلة قومها، وسيدة نساء حيها، فوقعت من قلبه كل موقع وجعل يقول:

يا أخت خير البدو والحضارة — كيف ترين في فتى فزاره

أصبح يهوى حرة معطارة — إياك أعني واسمعي يا جارة

فعرفت أنه يريدها، فقالت: ما هذا بقول ذي عقل أريب، ولا رأي مصيب، ولا أنف نجيب، ألم ما أنت مكرما، وارحل إذا ارتحلت مسلما. فاستحى وقال: وا سوأتا، فقالت: صدقت.

(1)-قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص:55.

(2)-الحسن اليوسي، زهر الاكم في الأمثال والحكم، تحقيق :حجي ومحمد الاخضر، الشركة الجديدة، دار الثقافة، المغرب، ص: 140.

وارتحل وأتى النعمان، فأكرمه وحباه، فلما رجع، نزل على أخيها حارثة، وتبعت نفسه الجارية، وكان جميلا محبوبا، فأرسلت إليه الجارية: إن كانت لك حاجة فاخطبني إلى أخي، فإني سريعة إلى ذلك. فخطبها وتزوجها، فسار بها إلى أهله[1].

المثل الشعبي:(**خذ راي اللي ايبكيك، وما تخذش راي اللي يضحكك**) [2]، وعند قادة بوتارن (دير راي اللي يبكيك لا تدير راي اللي يضحك لك، راه يضحك بيك):

دير راي: اعمل برأي، النصائح المفيدة، النصائح المفيدة كثيرا ما تكون مبكية وصارمة، أما الضارة فتأخذ مظهر المجاملة والرأفة.

يتناص مع المثل العربي: قولهم (**أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك**) [3]:

أي: اتبع أمر من يخوفك عواقب إساءتك لتحذرها فتنجو، ولا تتبع أمر من يؤمنك المخوف فيورطك، ومثل ذلك قول الحسن: إن من يخوفك حتى تلقى الأمن أشفق عليك ممن يؤمنك حتى تلقى الخوف.

أما الميداني فيورد قصة هذا المثل بقوله: قال المفضل:بلغنا أن فتاة من بنات العرب كانت لها خالات وعمات ، فكانت إذا زارت خالاتها ألهينها، وأضحكنها، وإذا زارت عماتها أدبنها وأخذن عليها فقالت لأبيها : إن خالاتي يلاطفنني، وإن عماتي يبكينني فقال أبوها –وقد علم القصة- : أمرَ مبكياتك أي إلزمي، وأقبلي أمر مبكياتك.

(1)-الحسن اليوسي، زهر الاكم في الامثال والحكم، ص:141.

(2)-ينظر : رابح خدوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية، ص: 52، وقادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص: 120.

(3)-العسكري، محمد أبو الفضل أبو هلال، جمهرة الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، وعبد الحفيظ قطامش، المكتبة العصرية، بيروت، 2003م، الجزء الأول، ص: 76، وفي مجمع الأمثال، الميداني، ص: 43.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فتمثل التناص في الأخذ برأي من يخوفك لا برأي من يضحكك. وبهذا التناص ازداد المثل الشعبي تأثيرا وقوة وجمالا بتلخيصه في جملتين متقابلتين (خوف، ما تخذش، يبكيك، يضحكك).

المثل الشعبي: (اعمل الخير وانساه، وذا عملت الشر اتفكرو) [1]: هذا المثل شائع جدا، ومعروف لدى أغلب الجزائريين، وفحواه دعوة صريحة إلى فعل الخير مع نسيانه، أي عدم ذكره لسببين: أولهما: أن المن يبطل الصدقات كما جاء في القرآن الكريم: «يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى» [2].

والسبب الثاني أن المحسن إليه - في الغالب- يحاول رد الإحسان أو الاعتراف به، دون أن يحتاج إلى من يذكره.

أما الشطر الثاني من المثل: ففيه نهي غير مباشر عن فعل الشر، لأنه يشترط إذا وقع الانسان في الخطأ بفعله الشر، فعليه أن يتذكره لسببين: أولهما، أن يصلح خطأه ويرد المظالم، ويتوب إلى الله عن فعله، وثانيهما: أن يتقي انتقام من أساء إليه.

ووقع المثل الشعبي في النفوس، وفي التوجيه أشد تأثيرا وإرشادا، لأنه يدعو إلى الخير، وينهى عن الشر.

المثل العربي:(إذا تحدثتم عند رجل يدا فانسوها) [3]: جاءت فيه دعوة إلى ترك المن إذا فعل الخير، أي إذا كان لكم فضل على أحد بإحسان أو مساعدة، ماديا أو معنويا، فعليكم أن تنسوها ولا تذكروها للغير، ولا تذكّروا بها المحسن إليه.

(1)-الذاكرة الشعبية في الجزائر.
(2)-سورة البقرة، الآية رقم: 264.
(3)-الميداني، مجمع الأمثال، الجزء الأول، ص: 41.

وبهذا التقاطع الحاصل بين المثلين يزداد المثل الشعبي حصانة في التداول ومتانة في العقول والنفوس ووقعا طيبا من ناحية لغته التي تقترب كثيرا من اللغة العربية الفصيحة التي مازال وقارها وجلالها يتساميان.

خاتمة

من خلال الأمثلة الموجزة للأمثال الشعبية الجزائرية المتناصة مع القرآن الكريم والحديث الشريف ومع الموروث الثقافي العربي والإسلامي، فقد اتضح مدى امتداد المثل الجزائري لهذه الأصول فهو يحمل المعاني نفسها، وتتشكل من الألفاظ ذاتها، مع بعض التعديل والتصرف بالزيادة أو النقصان، أو اللحن(تجاوز القواعد النحوية)، مستمدا منها البلاغة والاقناع، مما زاد من هيبة هذا المثل وإحكامه وجماله، ومنها سطوته في التداول الشعبي الجزائري مؤديا أدواره في مجالات الحياة على أكمل وجه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص.

1.أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين، دار المعارف، مصر، 1987م.

2.أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي ، اعداد وتحقيق وتعليق: محمد ابراهيم سليم، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، 1988م.

3.احمد نافع ، التناص في شعر الرواد، دراسة ، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2007م.

4.جوليا كرستيفا، علم النص ، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الأولى، 1991م.

5.الحسن اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم ، تحقيق:حجي ومحمد الأخضر، الشركة الجديدة، دار الثقافة، المغرب.

6.الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، دار طيبة، 1989م.

7.خليل الموسى، التناص و الأجناسية في النص الشعري، مجلة الموقف الأدبي ، العدد ثلاث مائة وخمسة ، دمشق، 1996م.

8.رابح خدوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية، دار الحضارة، 1997م.

9.صفي الدين الحلي، العاطل الحالي والمرخص العالي، دار الشؤون الثقافية العامة، 1990م.

10.عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، المؤسسة الوطنية للفنون الجميلة، الجزائر.

11.عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورا، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، 1993م.

12.عبد المالك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية، دراسة في الأمثال الزراعية والاقتصادية بالغرب الجزائري، ديوان المطبوعات الجزائرية، 1982م.

13.عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998م.

14.العسقلاني أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الكتاب للطباعة والنشر.

15.فتحي عبد الفتاح الدجني، لغات العرب وآثرها في التوجيه النحوي، مكتبة الفلاح.

16.قادة بوتارن ، الأمثال الشعبية الجزائرية، تر: الحاج صالح، دار الحضارة،

17.محمد أبو الفضل أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد الحفيظ قطامش، المكتبة العصرية، بيروت، 2003م.

18.محمد سالم محين، المقتبس من اللهجات العربية القرآنية، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، إسكندرية، 1986م.

19.مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، مكتبة الايمان، 1997م.

20.الميداني، مجمع الأمثال، دار مكتبة الحياة، بيروت.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner